

خطبة جمعة

يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
حفظه الله تعالى

النُّسخة الإلكترونية (٣)

الشيخُ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الخطبة الأولى]

الحمد لله الذي قال في محكم كتابه: ﴿حَقَّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿١١٠﴾ [يوسف].

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا.
الحمد لله الذي أتم علينا النعمة ببعثة محمد ﷺ، وأتم علينا النعمة بأن جعلنا من أتباع محمد ﷺ.
ونسأله اللهم أن يتم علينا النعمة بالوفاة على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.
وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليفه، نشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق الجهاد، فصلوات الله وسلامه على نبيه محمد وعلى آل نبيه محمد وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد؛

فيا أيها المؤمنون، اتقوا الله حق التقوى.

عباد الله؛ إن الله جلّ جلاله ضرب الأمثال في القرآن، وجعل في القرآن من كلّ شيء مثلاً، ضرب المثل لعبوديته الحقّة وعبودية الآلهة الباطلة، وضرب مثلاً لرسله، وضرب مثلاً للحق والباطل، وضرب مثلاً لما جعل الله -جل وعلا- عليه الأمم السابقة، ضرب الأمثال لتكون عظة وعبرة.

ولكن الأمثال إنما يعقلها من تذكّر وعلم ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [العنكبوت]، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [الحشر]، فالله جلّ جلاله نوع الأمثال لتفكر ولتتّعظ ولتعتبر.

ومن أعظم الأمثال التي ضربها الله -جل وعلا- في هذا القرآن جعلها مثلاً لتدبرها ولنعي ما فيها أمثال قصص الأنبياء والمرسلين ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾ [يوسف: ١١١].

وإن من تلکم القصص وتلك الأمثال قصة تلك القرية التي بعث الله -جل وعلا- إليها رسلاً، قال

سبحانه: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [يس]، لقد جاء الله -جل وعلا- تلك القرية برسل هم أكرم الخلق عليه، برسل هم كريمون عليه، مقدّمون عنده -جل وعلا- بما حباهم به، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨].

لقد أرسل الله رسولين إلى تلك القرية لتعظم الحجة عليهم وليكونوا على بينة من عظم هذا الأمر الذي جاءت به الرسل، أرسل الله لهم اثنين، فكذب هذين الاثنين أهل القرية أشدّ تكذيب، فعزز الله -جل وعلا- أولئك برسل ثالث، فقال الرسل جميعا: ﴿إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ أكدوا تلك الرسالة وأنهم ليسوا بكاذبين، وأنهم أهل صدق، وإنما وظيفتهم أن يُبلّغوا رسالات الله، وأنهم إن لم يؤخذ بما قالوا فإنما يخشون الله، الذين يخشون الله حقّ خشيته أولئك هم الرسل الذين بعثهم الله -جل وعلا-، بعثهم الله لإنقاذ الناس.

أرسل الله -جل وعلا- هؤلاء الثلاثة، فقالوا لأصحاب القرية ﴿إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ فماذا كان جواب أهل القرية؟ ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾ لقد منعهم من التصديق أن أولئك الرسل كانوا بشرا، أرادوا أن يكونوا ملائكة، ولو كانوا ملائكة فكيف سيفهمون عنهم؟ وكيف يعقلون كلامهم؟ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأنعام].

إن أولئك رفضوا الحق بشبهة في ظاهرها قد يكون يعتذر بعضهم إلى بعض بها، ولكنها في الحقيقة ليست بشيء.

وهكذا دائما أصحاب الشبهات، يُوقع الشيطان في قلوبهم الشبه فيقنعهم أنها شبهة حق، وأنهم لو أتاهم الحق واضحا لقبِلوا ذلك، مع أن البينات كانت كافية وكانت باقية وكانت واضحة جليّة، فإن أولئك المرسلين جاءوا من عند الله بالآيات والبراهين الدالة على صدقهم، المؤيدة لدعواهم الرسالة، وكفى بذلك حجة لمن سلّم قلبه، لكنهم أرادوا أن يكون الرسل من الملائكة، وتلك شبهة ألقتها الشيطان في قلوبهم، إن الناس يحتاجون إلى رسل من البشر يعلمونهم بلسانهم؛ ويقتدي الناس بهم حتى يكون الدين مُتمثلاً أمامهم في بشره، يمشون به ويروحون به ويجيئون.

﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ كذبوا بإنزال الله - جل وعلا - الكتب عليهم؛ قالوا: ﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ (١٥) ﴿ حَصَرُوا أَوْلَئِكَ فِي الْكَذِبِ، وَكَأَنَّ الْكَذِبَ لَمْ يَتَعَدَاهُمْ، وَكَأَنَّهُمْ هُمْ فِي الْكَذِبِ مِثْلًا فِيهِمْ لَا يَعْدُونَهُ؛ ﴾ (١٥) ﴿.﴾

فكان جواب الرسل، جواب أهل الحق الثابت، الذين يدلون بالحق، ويعلمونه بكلمة واضحة، قال الرسل: ﴿ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ (١٦) ﴿ وكفى بشهادة الله شهادة، فهل يكون الرسول الذي أرسله الله وأيده بالمعجزات يكون كاذبا؟ إِنْ الرسول الذي يدعي الرسالة لا يلبث أن يُعاقب.﴾

إِنْ من ادعى رسالات الله في التاريخ لا بد أن تحقّق به العقوبة سريعا، وأما أن يقول: إني مرسل من عند الله ومؤيد من عند الله بالحجج والآيات والبراهين، ثم إِنْ الله يؤيده على خصمه وينصره، ويقوي حجته، فإن ذلك دليل على صدق رسالته، وإن ذلك دليل على أن الله جل جلاله بعثه مُرسلا إلى الناس ﴿ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ (١٦) ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٧) ﴿.

إِنْ الرَّجُل تكون عنده الحجة فيُلقي بها في الناس طيبا لفظها، طيبا معناها، فتسري في الناس في من أراد الله به خيرا.

وأما من صدّ عن الحق، ولم يقبل الحق الذي جاءت به الرسل، ووجد حرجا في نفسه من كلام الرسل، ومن كلام من اصطفاهم الله - جل جلاله -، إِنْ أُولَئِكَ الْبَلَاءُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وليس البلاء في الحق، البلاء في شهواتهم وشبهاتهم، وليس البلاء في ما أنزل الله، وفيما بلغته الرسل من عند الله.

ورسل الله صادقون مصدوقون لا ينطقون عن الهوى، قالت الرسل: ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٧) ﴿ فماذا كان جواب أولئك الذين كذبوا الرسل؟ ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ [يس: ١٨]؛ تطيَّروا بهم؛ قالوا: إِنْ سبب ما جاءنا من الشر وسبب ما جاءنا من البلاء إنما هو من جهتكم، إنما هو من أسبابكم، أمّا نحن فإننا مستحقون لكلّ فضل من الله ولكلّ رحمة من الله، ولكن سبب بلائنا أنتم أيها الرسل؛ لأنكم خالفتم ما عهدنا عليه الآباء، وما عهدنا عليه من سبقنا في عباداتهم للآلهة المختلفة وفي اتباعهم لكبرائهم؛ ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١٨) ﴿ [يس]؛ يعني إِنْ لم تتركوا ذلك فلنرجمنكم ولنقتلنكم وأيضا ليمسّنكم - أقسموا على ذلك - منا عذاب أليم.

فكان جواب الرسل الم مطمئن إلى الله الذي أنس بما عند الله، المصدّق بوعد الله، قالت

الرسول: ﴿طَغَرْتُكُمْ مَعَكُمْ﴾ [يس: ١٩] يعني سبب شقائكم، وسبب التطير، وسبب ما سيحيط بكم من البلاء، إنما هو معكم مُلازمكم، وهو ما طَارَ عنكم من عمل الشر، وما طار عنكم من سوء، وما طار عنكم من تكذيب الرسل وعدم الإيمان بكتب الله وبما أنزل الله على رسوله.

قالت الرسل: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩] يعني: أقتلونا لأجل التذكير بالله وبسنة الله وبالصدق بما أنزل الله في كتابه؟ أقتلونا لذلك؟ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩] فسبب ذلك الإسراف إسرافكم في الأمر، وإسرافكم في أنفسكم، ومجاوزتكم للحد الذي أذن الله به.

وهكذا كل من خالف الرسل من الذين اتبعوا شهواتهم واتبعوا شبهاتهم، إن أولئك دائما حجتهم من جنس تلك الحجة، يظنون أن البلاء من جهة المذكرين، وأن سبب ما يصيب الناس، إنما من هو جهة الذين ذكروهم بما أنزل الله في كتابه، وهذه حجة قديمة جديدة ﴿أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣].

ثم بين الله - جل جلاله - وظيفة رجل من المؤمنين آمن بما جاءت به الرسل، فأتى واعظا لقومه، مذكرا لهم، قال سبحانه: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ وهي تلك القرية ﴿رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال المفسرون في قوله: ﴿مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ ما يشعر أنه ليس من أغنياء الناس؛ بل من فقرائهم، وليس من أهل الجاه؛ بل هم ممن يرفض قوله الأكثرون؛ لأنه جاء من أقصى المدينة، وعادة الناس في الأزمنة الأولى أن الأشراف والكبراء يسكنون وسط المدن، وأن من هم دونهم يسكنون الأطراف والأقصى من المدينة.

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَنْقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] لقد كان حريصا أن يتبع أولئك الناس المرسلين، فيتبعونهم فيما جاءوا به من الحق وينصرونهم ولا يخذلونهم؛ لأن في ذلك أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، ﴿قَالَ يَنْقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠] ثم علل ذلك بقوله: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١]، إن من أدلة صدقهم أنهم مهتدون على صراط الله، وأنهم وحدوا الله - جل جلاله -، وأنهم دعوا إلى أفراد الله - جل وعلا - بالعبادة، دعوا إلى ذلك وكانوا على بصيرة في ذلك الأمر، وهم لم يسألوا الناس أجرا ولم يتكلفوا، قال: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ

أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ يعني اتبعوا من لا يطلب منكم مالا، والحال أنه من المهتدين؛ لأن من الناس من يكون لا يسأل الناس أجرا في دعوته ولكنه على ضلالة على مخالفة للرسول. والناس قد يظنون أن كل زاهد أو أن كل من لم يسأل الناس أجرا أو أن كل مدافع عن حقوق الناس أنه يكون على هداية.

وهذه الآية فيها التنبيه على أنه لا بد أن يكون مع الأول أن يكون على هداية، والهداية هي الهداية إلى طريق الرسول الذي بينه الله - جل وعلا - في كتابه، ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٢١﴾، فالقضية ليست أنهم لم يسألوا الناس أجرا فحسب، بل القضية الكبرى أنهم على هداية من الله؛ أن حالهم الهداية، أنهم اهتدوا بهداية الله، وأخذوا ما أنزل الله، ولم يفرقوا بين أمر الله، لم يفرقوا بين كلام الله، بل كانوا على وفق ما يحب الله ويرضى، ابتعدوا عن المشتبهات، وأخذوا بالحق، فكانوا على الهداية، وقبلوا ما أمرهم الله به، فكانت تلك الهداية للمرسلين.

وكذلك تكون تلك الهداية لكل من اتبع الرسول، قال الله جل وعلا مخبرا عن قيل ذلك الرجل الصالح: ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ [يس] يقول: لماذا لا أعبد الله الذي فطرني؟ لماذا لا أعبد الواحد الأحد، وأعلق قلبي به، وأدل الناس عليه، وأجعلهم مطمئنين إلى الله، عابدين له وحده دون ما سواه، خالعين للأنداد؟

وهذه هي دعوة الرسول من أولهم إلى آخرهم، أن دعوتهم ودعوة أتباعهم إلى التوحيد الخالص، ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿٢٢﴾.

قال - جل وعلا - لنبيه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٠٨﴾ [يوسف].

قال ذلك الرجل الصالح: ﴿أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾ ﴿٢٣﴾ إِنْ إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ [يس].

إذن كانت دعوة الرسول ودعوة ذلك الرجل الصالح - فيما دعا به قومه - كانت في توحيد الله ورد الناس إلى التعلق بالله؛ لأنها مهمة المصلحين؛ لأنها مهمة الذين يريدون أن يعلقوا قلوب الناس بالله - جل جلاله -، فإذا صلحت القلوب وصلاح الناس أنزل الله - جل وعلا - البركات على الأرض، وأذن بما

يأذن به من سننه الكونية.

قال جل وعلا مخبرا عن قوله: ﴿إِنِّي إِذَا أَلْفَى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤) يعني إن كنت على تلك الحال من الشرك فإني على ضلال مبين.

نعم، كانت تلك أقواله، وكانت تلك دعوته، فما كان منهم إلا أن قتلوه، ما كان منهم إلا أن توجهوا إليه بالتهديد، لما قال لهم: ﴿إِنِّي إِذَا أَلْفَى ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٤) توجه إليهم بكلمة الحق، فقال: ﴿إِنِّي أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (يس: ٢٥):

• إما أن يكون توجه إلى المرسلين.

• وإما أن يكون توجه إلى الناس

﴿إِنِّي أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (٢٥) [يس] فلما قال ذلك بادروا إليه وقتلوه، فتلقته الملائكة بقولهم: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ (يس: ٢٦)؛ لأنه دعا إلى ما دعت إليه المرسلون؛ لأنه كان على حق واضح ثابت، دعا إلى ما دعت إليه المرسلون، واتبع سيرتهم، وجاهد في ذلك، ولو كان في ذلك بذل نفسه، تلقته الملائكة أن لا تخف ولا تحزن وادخل الجنة، فنظر لما دخل الجنة ورأى النعيم، تذكّر قومه، ورحم قومه فقال: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ (٢٦) بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ [يس]، أدركته الرحمة، أدركته رحمة الخلق.

وهكذا الداعية الصالح الناجح؛ يأمر الناس بما أمر الله به، وهو رحيم بهم، يرحم العاصي أن عصي، ويرحم الضال أن ضل، ويرحم الناس أن يكونوا ليسوا من أهل الجنة، وبودّه لو بذل نفسه ودخل الناس جميعا جنة الله جل جلاله.

قال الإمام أحمد: "وددت لو أن جسدي قُرِضَ بالمقاريض وأنّ الخلق أطاعوا الله جل جلاله" ووددت لو أن جسدي قُرِضَ بالمقاريض، وأنّ الخلق أطاعوا الله جل جلاله؛ لأنه يحبّ المؤمنين، ويحبّ أهل الإسلام، ويحبّ أن يكون خلق الله جميعا من أهل الجنة، لكن ذلك لا يمكن أن يكون؛ لأن الله ذرأ لجهنم النصيب، وذرأ للجنة النصيب، وكل سيأتيه المصير.

أسأل الله - جل وعلا - أن يجعلنا من أهل الجنة.

لما دخل الجنة وقُتل ثم صار من قومه ما صار من تكذيب الرسل قال جل جلاله: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ

مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٩﴾ [يسر]، ليس الأمر بعسير على رب العالمين، لا يحتاج إلى جنود مجندة، إنما هي صيحة من السماء فأخذتهم صاعقة، أتتهم فأخذتهم، فكانوا أمواتا فإذا هم خامدون، يا حسرة على العباد.

يا أيها المؤمنون؛ إنَّ في قصص القرآن لعبرة، وإنَّ الدعوة الصالحة الناجحة لا بد أن يكون فيها ومعها ولها التدبُّر الأعظم، أن يكون لها التدبُّر الأعظم في سُنن الله، وفي قصص القرآن، وفي دعوة الأنبياء والمرسلين؛ لأنَّ من أخذ بدعوتهم، من أخذ بدعوة المصطفى ﷺ من أخذ بستته فإنه على نجاح في دعوته، ولو لبثت دعوته ما لبث نوح في قومه، فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا. لكن المهم أن يكون الطريق صوابا، وليس المهم أن تكون الطريق قصيرة؛ لأنَّ مع الصواب رضا الله جل جلاله.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من أتباع نبيه المصطفى ﷺ، ومن الذين يُحشرون تحت لوائه ومن الذين يردون حوضه فيسقون منه سقية ويشربون شربة لا يظمؤون بعدها أبدا، أسأل الله أن يجعلني من المنيين إليه، الخاشعين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا، وعلى ربهم يتوكلون، واسمعوا قول الله جل وعلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾ [الشرح].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم. أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه حقا وتوبوا إليه صدقا إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه وخليفه، نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده ﷺ إلا هالك. هذا وإنَّ أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وعليكم بالجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، وعليكم بلزوم تقوى الله فإن بالتقوى فخاركم، ورفعتكم عند لقاءكم بربكم، فاتقوا الله حق التقوى بتعظيمكم أمره وإجلالكم له في السر والعلن، فإن في ذلك الفوز العاجل والآجل ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

هذا واعلموا رحماني الله وإياكم أن الله -جل جلاله- أمرنا جميعا بأمر جليل، بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، ومصلحته عائدة لنا، فقال جل وعلا قولا كريما: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب]، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشرا»^(١)؛ يعني من قال: اللهم صلّ على محمد وسلّم تسليما كثيرا. مرة واحدة أثنى الله عليه بها في الملائكة الأعلى عشر مرات.

اللهم صلّ وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارض اللهم عن الأربعة الخلفاء الأئمة الحنفاء الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام وأهله، اللهم أعز الإسلام وأهله، وأذل الشرك وأهله، اللهم أعز الإسلام والمسلمين في كل مكان، اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين، وانصر عبادك الموحدين، الذين يجاهدون لرفع راية توحيدك ونصرة سنة نبيك، فإنك أنت القوي العزيز، فقومهم وأعزهم على عدوك وعدوهم يا رب العالمين.

اللهم نسألك أمنا وأمانا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفقهم بتوفيقك، اللهم وفقهم بتوفيقك، ودلهم على طرق الخيرات وغلّقت عليهم ترك الشرور والمنكرات. اللهم اجعل ولايتنا لمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أكرم الأكرمين.

اللهم نسألك أن ترفع عنا الربا والزنا وأسبابه، وأن تدفع عنا الزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلادنا هذه بخاصة، وعن سائر بلاد المسلمين بعامة يا أرحم الراحمين.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أرسل علينا الغيث، واجعل ما أنزلته لنا عوناً

(١) مسلم، حديث رقم (٤٠٨).

عن طاعتك وبلاغاً إلى حين، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً، واجعله سقياً رحمة لا سقياً عذاب، ولا غرقاً يا أرحم الراحمين.

اللهم أحیی به البلاد وانفع به العباد، وأنت خزائنك لا تنفذ، خزائنك ملاءى، فأنزل علينا من رحمتك غيثاً مغيثاً، اللهم اجعله رحمة ولا تجعله غرقاً ولا عذاباً، واغفر لنا ذنوبنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، فإننا نستغفرك إنك كنت غفّاراً، فأرسل السماء علينا مدراراً يا أكرم الأكرمين.

اللهم أصلحنا جميعاً، اللهم لا تمتنا إلا وقد وقفتنا لتوبة نصوح.

عباد الرحمن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل]، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، فاذكروه دائماً يذكركم، واشكروه على النعم يزدكم، ﴿وَلَذِكُرُ اللَّهَ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

